خطبة جمعة مفرغة
بعنوان
التبين بوجوب نصرة أهل فلسطين

لشيخنا المبارك أبي بكر الحمادي حفظه الله ورعاه

سجلت بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٤٤٥ه
مسجد السنة/خنوة/مدينة القاعدة محافظة إب
حفظها الله وسائر بلاد المسلمين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد:فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة.

يقول سبحانه وتعالى كتابه الكريم عن اليهود :{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (74)}[البقرة:74].

يبين لنا ربنا سبحانه وتعالى حال قلوب اليهود، وأنها قست وبلغت في قسوتها أشد من مبلغ الحجارة، ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة، بلغت في شدتها وفي قساوتها مبلغ الحجارة، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء، وإن منها لما يهبط من خشية الله، وما الله بغافل عما تعملون، الحجارة منها ما يحصل له التشقق، فيخرج الماء من تلك الشقوق

وتتفجر الحجارة وتخرج الأنهار من أوساط الحجارة، وهنالك من الحجارة ما يهبط من خشية الله عز وجل، أي من أعالي الجبال، فالحجار التي تسقط من أعالي الجبال إلى الوديان سقوطها من خشية الله عز وجل، كما اخبرنا بذلك ربنا سبحانه وتعالى في هذه الآية، فتخشع الحجارة وتسقط من أعالي الجبال إلى الأودية، فالحجارة فيها شيء من اللين مع صلابتها ومع شدتها غير أن فيها شيئا من اللين، يحصل فيها التشقق وتتفجر فتنبع المياه وتخرج الأنهار من أوساطها، وتلين تلك الحجارة فتهبط من أعالي الجبال من خشية الله عز وجل، وأما أولئك القوم الذين غضب الله سبحانه وتعالى عليهم ولعنهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت لا تلين قلوبهم، ليس في قلوبهم شيء من اللين، وليس في قلوبهم شيء من الرحمة والشفقة، قست قلوبهم كما أخبرنا بذلك ربنا سبحانه وتعالى، ولقد نهانا رب العالمين سبحانه وتعالى أن نكون مثلهم، فقال سبحانه وتعالى: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ}[الحديد:16].

قست قلوبهم والعياذ بالله، فلا نكن كأولئك القوم الذين قست قلوبهم بسبب إعراضهم عن ربهم سبحانه وتعالى، وبسبب كفرهم بآيات الله عز وجل، {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً}[المائدة:13].

وهذه آية واردة في شأن اليهود، نقضوا العهود بينهم وبين رب العالمين سبحانه وتعالى، وعهد الله سبحانه وتعالى إليهم هو الإيمان به، طاعته سبحانه وتعالى، امتثال أمره والإنتهاء عما نهى عنه، والإيمان برسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، كل هذا من عهد الله سبحانه وتعالى إليهم، فنقضوا ذلك العهد الذي بينهم وبين رب

العالمين سبحانه وتعالى، فلعنهم الله سبحانه وتعالى، وجعل قلوبهم قاسية، فإن من أقسى القلوب قلوب اليهود والعياذ بالله، أخبرنا عن قساوتها العليم الخبير رب العالمين سبحانه وتعالى، فلا رحمة في قلوبهم، ومن قسى قلبه فإن الخير لا يدخل فيه، فلا يدخل الخير في القلوب القاسية، ولا تدخل الرحمة في القلوب القاسية، ولهذا أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى عنهم الأشياء العجيبة التي تدل على قسوة قلوبهم وعدم لينها، فلم يتأدبوا مع رب العالمين سبحانه وتعالى، ولم يتأدبوا مع كليم الرحمن موسى عليه الصلاة والسلام مع ما أنعم الله سبحانه وتعالى عليهم من النعم ومنّ عليهم من المنن، فإنهم كانوا عند فرعون وسامهم سوء العذاب ذبح أبنائهم، واستحيا نسائهم فكانوا في بلاء شديد، وفي أمور عظيمة، فمن الله سبحانه وتعالى عليهم بأن أنجاهم من فرعون، وأغرق فرعون وجنوده في البحر، وجعل للمؤمنين البحر طرقا يابسة يمرون عليها، يمرون في تلك الطرق اليابسة فأنجاهم الله سبحانه وتعالى من الغرق، فمن الله سبحانه وتعالى عليهم بالمنن العظيمة، ومع هذا قست قلوبهم والعياذ بالله، يقول لهم نبيهم موسى عليه الصلاة والسلام:{يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (20)يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21)قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22)قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (23)قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24)قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25)قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ

يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26)}[المائدة:20،26].

فهؤلاء ما تأدبوا مع رب العالمين ولا مع نبيهم عليه الصلاة والسلام، ويخاطبون رب العالمين جل جلاله، ويخاطبون موسى الكليم عليه الصلاة والسلام فيقولون : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، وذلك لقسوة قلوبهم والعياذ بالله، فلا يعرفون معروفا، ولا ينكرون منكراً بسبب قسوة قلوبهم والعياذ بالله، ولا يتأدبون مع رب العالمين، ولا مع الأنبياء والمرسلين، {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (181)آل عمران:181].

يصفون رب العالمين الذي بيده ملكوت كل شيء يصفونه بالفقر والعياذ بالله، وأنهم هم الأغنياء، والله هو الذي خلقهم، وهو الذي رزقهم، وما بهم من نعمة إنما هي من رب العالمين سبحانه وتعالى،{يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15)}[فاطر:15].

فيقولون الله فقير ونحن أغنياء، لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق وتقول ذوقوا عذاب الحريق قست قلوبهم فتجرأوا على أنبياء الله ورسله، سفكوا دماء الأنبياء والرسل، سفكوا الدماء المحرمة دماء أكرم الخلق، دماء أفضل الخلق، دماء الأنبياء والرسل عليهم والسلام، قتلوا وذبحوا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أي قسوة بلغ إليها هؤلاء القوم، إذا جروا هذه الجرأة العظيمة على أنبياء الله ورسله وسفكوا دماءهم فكيف بغيرهم، كيف تلين قلوبهم لسائر الناس وقد قست قلوبهم على أنبياء الله ورسله الذين جاؤوهم يأمرونهم بالخير ويدلونهم على الخير، يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر،

جاؤوهم بكل خير لهم في الدنيا والآخرة فقست قلوبهم والعياذ بالله، وسفكوا دماء الأنبياء والمرسلين، وسفكوا دماء الصالحين، وكل ذلك بسبب قسوة قلوبهم والعياذ بالله، إن ما نسمعه من الأخبار المؤلمة في بلاد فلسطين في دولة فلسطين من جهة اليهود هو من هذا القبيل، ليس هذا بأمر جديد، وليس هذا بأمر غريب، بل هذا هو تاريخ اليهود الأسود على مر التاريخ منذ الأزمان القديمة، قوم غضب الله عليهم ما نتوقع منهم، قوم لعنهم الله فما نتوقع منهم، قوم غضب الله عليهم ولعنهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ماذا يتوقع منهم، قوم قست قلوبهم فصارت كالحجارة أو أشد قسوة ما هو المتوقع منهم؟ ليس هذا بشيء غريب، إجرام اليهود ليس بأمر غريب سعيهم في سفك الدماء المحرمة ليس بأمر غريب، والله سبحانه وتعالى يجازي العباد على أعمالهم، هنالك رب على كل شيء قدير، يملي للظالمين ولا يفلت منه الظالم،{وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (102)}[هود:102].

يملي ربنا سبحانه للظالمين ثم يأخذ من كان ظالما أخذ عزيز مقتدر وهو على كل شيء قدير، كم طغى وبغى من أمم ماضية، وتكبروا وعتوا وأفسدوا في الأرض فأمهلهم رب العالمين سبحانه وتعالى فترة من الزمن ثم أهلكهم الله، طغى فرعون فأهلكه الله عز وجل، طغى نمرود فأهلكه الله عز وجل، طغى قوم عاد:{وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (15)فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (16)}[فصلت:15،16].

طغى قوم ثمود فأخذتهم الصيحة فما استطاعوا من قيام وما كانوا

منتصرين، ما استطاعوا أن يقوموا على أقداهم بعد أن كانوا جالسين، وما وجدوا من ينصرهم من نقمة الله وعذابه، كم طغى من كفار على مر التاريخ فأهلكهم الله عز وجل، وهكذا هؤلاء القوم الذين أفسدوا وطغوا على المسلمين في أوقات متعددة، وفي بلدان كثيرة من اليهود ومن النصارى ومن الأمريكان ومن غيرهم من بلدان الكفر، كم حصل لهم من البغي والعدوان على المسلمين في سنوات متعددة وفي بلدان كثيرة والمنتقم هو رب العالمين سبحانه وتعالى، {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38)}[الحج:38].

من كان كافرا لا يحبه الله عز وجل، ومن كان مؤمنا فإن الذي يدافع عنه هو رب العالمين سبحانه، {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51)}[غافر:51].

قال الله:{وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47)}[الروم:47].

هكذا يقول ربنا سبحانه وتعالى، ولينصرن الله من ينصره، وكان حقا علينا نصر المؤمنين، فالأمل بالله كبير أن يعلي الإسلام والمسلمين، وأن يقمع اليهود والنصارى وأن يقمع أعوانهم من أنواع الكافرين وليس ذلك على الله بعزيز.

إن الواجب على المسلمين أن يتكاتفوا فيما بينهم، وأن يتناصروا فيما بينهم، وأن لا يخذل بعضهم بعضا في مثل هذه الشدائد العظيمة، والمصائب العظيمة، مصائب عظيمة تحل بأولئك القوم على مسمع ومرأى من العالم، أين النكير ؟ أين الدفاع عن أعراض المسلمين وعن دمائهم؟ أن الدفاع عن أولئك القوم من أهل الإيمان والإسلام من الواجبات العظيمة على جميع المسلمين، المسلم أخو المسلم يقول النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين من حديث عبد الله ابن عمر المسلم:"المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ

عنْه كُرْبَةً مِن كُرُبَاتِ يَومِ القِيَامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللّٰهُ يَومَ القِيَامَةِ.

المسلم أخو المسلم، المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا، المسلم مع المسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، كما قال ذلك نبينا عليه الصلاة والسلام، المسلم أخو المسلم لا يسلمه، لا يجوز للمسلم أن يسلم أخاه المسلم للكافرين، يفعل فيه ما يشاء، ينتهك دمه الحرام، وعرضه الحرام لا يجوز ذلك لا تسلم أخاك المسلم لأعداء الله عز وجل، ولا تظلم أخاك المسلم في كبير ولا في صغير، أين مثل هذه الأمور التي جاءت بها الشريعة في أوساط المسلمين، إنما يحصل في تلك البلاد من الماسي العظيمة من جهة أعداء الله عز وجل مما يتألم منه قلوب المؤمنين، قلوب المؤمنين تتألم من ذلك مع هذه الخذيلة الكبيرة في أوساط المسلمين، لا تأمن أن تدور الدائرة عليك من أعداء الله عز وجل، وأن يعاقبك رب العالمين سبحانه وتعالى بسبب خذلانك، بأن تأتي الدائرة عليك فيحصل لك ما حصل لغيرك وتكن لك الخذيلة كما خذلت غيرك من المؤمنين.

فيا عباد الله ويا أهل الإيمان والإسلام الواجب التناصر فيما بيننا، والتكاتف فيما بيننا، هذا واجب على دول المسلمين عموما، فإن مثل هذه الأمور العظام وهذه الفتن الكبار تحتاج إلى دول، ما يكفي الأفراد وإنما تحتاج إلى دول أن تقوم الأمة الإسلامية قياما واحدا على أعداء الله عز وجل، فإن فعلت ذلك كان لها الهيبة على أعدائها، ولم يستطع ولم يجرأ بعد ذلك الأعداء أن يتسلطوا على أي من دول المسلمين، لكن عند التفرق والاختلاف والتناحر يتقوى الأعداء على أهل الاسلام، قال سبحانه وتعالى :{ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} أي تذهب قوتكم بسبب تنازعكم، بسبب تفرقكم، كل لا يريد إلا نفسه، ولا يسعى

في غيره وفي إصلاح غيره، لما حصل هذا الأمر تكالب علينا الأعداء من كل مكان والعياذ بالله.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ذنوب وأن يرحمنا برحمته إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد: يقول رب العالمين سبحانه وتعالى :{وَلَيَنصُرَنّ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ}

فهذا وعد من الله عز وجل أن من نصره جازاه بالمثل، وكيف تنصر ربك سبحانه وتعالى ؟ تنصر ربك باتباع شريعته، بالاستقامة على دينه، بتوحيد الله عز وجل، بمتابعة رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام، إن نصرت دين الله نصرك الله سبحانه وتعالى على أعدائك، أما أن نبتعد عن دين الله ونريد النصر من الله عز وجل فهذا لا يكون، إذا كنا من الظالمين سلط الله علينا من هو أظلم، قال سبحانه وتعالى :{وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (129)}[الأنعام:129].

إن ظلمنا سلط الله علينا من هو أظلم والعياذ بالله، فعلينا أن نتقي الله عز وجل، وأن ننصر دين الله سبحانه وتعالى، إنما ينصرنا الله عز وجل إذا نصرنا دينه، وإذا استقمنا على شريعته، وإذا حققنا الإيمان به وحده لا شريك له، وكان حقا علينا نصر المؤمنين، لابد أن نحقق الإيمان بالله عز وجل حتى ينصرنا رب العالمين سبحانه وتعالى، لابد أن نحفظ حدود الله حتى يحفظنا الله، احفظ الله يحفظك، هكذا

يقول النبي عليه الصلاة والسلام لعبدالله ابن عباس رضي الله عنه، أي احفظ شرع الله، احفظ حدود الله، احفظ أوامر الله، احفظ دين الله، يحفظك الله سبحانه تعالى من فوقك ومن تحتك وعن يمينك وعن شمالك ومن أمامك ومن خلفك، فتكون محفوظا بحفظ الله عز وجل، ويدافع الله عنك إن كنت كذلك، إن كنت كذلك دافع الله عنك، إن الله يدافع عن الذين آمنوا، فعلينا أن نرجع لله عز وجل، وأن نستقيم على شرع الله، هنالك من يتألم على إخواننا في فلسطين وهذا واجب على كل مسلم، لكن يتألم ويبتعد عن دين الله عز وجل، ربما لا يصلي الصلوات المكتوبات المفروضات ويريد الإنتصار على اليهود والنصارى وهو ما انتصر على نفسه، ما انتصر على شيطانه، ما انتصر على هواه، الواجب علينا أن ننتصر على نفوسنا الأمارة بالسوء، وأن ننتصر على شياطيننا بعد ذلك ينصرنا رب العالمين سبحانه تعالى على أعدائنا، الواجب علينا أن نرجع إلى ال له سبحانه وتعالى، فإن هذه الشدائد والمحن التي يبتلي الله بها العباد يبتليهم حتى يرجعوا إليه وحده لا شريك له، قال سبحانه وتعالى :{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41)}[الروم:41].

قال :{وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (168)} [الأعراف:168].

الواجب علينا أن نرجع إلى ربنا وحده لا شريك له، إن أردنا أن ينصرنا رب العالمين سبحانه وتعالى، وإلا فإن الذنوب والمعاصي من أسباب تسلط الأعداء، قال سبحانه وتعالى:{أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ}[آل عمران:165].

هذه آية أنزلها رب العالمين سبحانه وتعالى على نبيه الكريم عليه

الصلاة والسلام بسبب ما حصل لهم في يوم أحد من البلاء والشدة، قتل المشركون سبعين من الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وشج وجه رسول الله عليه الصلاة والسلام، وكسرت رباعيته عليه الصلاة والسلام، وحصل للمؤمنين الشدة والبلاء من أعدائهم، فقال بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين أنى هذا؟ من أين جاءنا هذا الأمر وهذا البلاء وهذه الشدة والمحنة؟ قال سبحانه وتعالى : قل هو من عند أنفسكم، أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها، أي يوم بدر، يوم بدر أصبتم مثليها من الكافرين، أولما أصابتكم مصيبة قد أصابتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم، أي بسبب معصيتكم، معصية بعضكم لرسول الله عليه الصلاة والسلام، وهم الرماة الذين نهاهم النبي عليه الصلاة والسلام أن ينزلوا من الجبل، فمعصية واحدة حصل فيها هذا البلاء والشدة، وكم في أوساطنا من المعاصي الكثيرة من

ترك للصلوات، ومن شرك بالله عز وجل، من عبادة للقبور، ودعاء لغير الله عز وجل، ومن عقوق للوالدين، ومن قطيعة للأرحام، ومن ظلم وبغي ونهب وسرقة واختلاس وغير ذلك من المظالم العظام ثم نريد أن ينصرنا ربنا سبحانه وتعالى، لن ننتصر على أعدائنا حتى ننتصر على نفوسنا، ونرجع إلى ربنا سبحانه وتعالى بالتوبة والإنابة إليه.

معاشر المسلمين : إن ما يحصل في بلاد فلسطين من الشدة والبلاء يحتاج منا على أقل الأحوال أن ندعو لهم، ندعوا لهم أن يفرج الله سبحانه وتعالى عنهم، فإن الدعاء من أعظم العبادات، فإنك تتقوى بالقوي وحده لا شريك له، لا يستهين العبد بدعاء الله عز وجل، ندعو الله، ونستقيم على شرع الله، ندعو الله ونرجع إلى الله لأن الله سبحانه وتعالى يقول:{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ

الدّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186)} [البقرة:186].

استجب لربك سبحانه وتعالى، أمرك الله أن تؤدي الصلاة أدي الصلاة، أمرك الله أن تحج وأنت قادر فحج، أمرك الله أن تؤدي الزكاة فأدي الزكاة، أمرك الله ببر الوالدين فاستجب لله وبر والديك، أمرك الله أن تترك الظلم فاترك الظلم، فاستجب لله يستجب الله سبحانه وتعالى لك، فاستجيبوا لي، إن أردت أن يستجيب الله سبحانه وتعالى لك االدعاء فاستجب أولا لربك سبحانه وتعالى، كم يناديك رب العالمين ويقول :{وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة} وأنت بعيد عن ذلك لا تستجيب لربك، ثم تريد أن يستجيب الله سبحانه وتعالى لك، لا بد أن نستجيب لله عز وجل وأن نستقيم على شرع الله، والدعاء شأنه عظيم مع الاستقامة على شرع الله،{وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75)} [الصافات:75].

ليس هنالك من هو أفضل إجابة من رب العالمين سبحانه وتعالى، ودعا نوح ربه عز وجل كما قال الله عز وجل {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (10)فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (11)وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12)وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (13)تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ (14)}[القمر:10،14].

نصره الله على الكافرين في الأرض، نصره الله وأهلك الكافرين في الأرض بالغرق، وأيد الله سبحانه وتعالى نوحا بقوة من عنده سبحانه وتعالى، {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ}[الأنفال:9،10].

ليس بقوتنا ولا بحولنا إنما هو من عند الله، نستنصر ربنا سبحانه وتعالى على أعدائنا، ونستقيم على شرع الله عز وجل.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يفرج ما حصل لإخواننا في بلاد فلسطين، اللّهم فرج عنهم، اللّهم فرج عنهم، اللّهم فرج عنهم، اللّهم عليك بأعدائنا وأعدائهم من اليهود والنصارى والأمريكان ومن كان متعاون معهم على الإسلام والمسلمين، اللّهم دمرهم شر تدمير، اللّهم زلزل الأرض من تحت أقدامهم، اللّهم زلزل الأرض من تحت أقدامهم، واجعلهم وما يملكون غنيمة للإسلام المسلمين، اللّهم احفظ إخواننا في بلاد فلسطين من بين أيديهم، ومن خلفهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم، ومن فوقهم، ونعوذ بعزتك أن يغتالوا من تحتهم، اللّهم احفظهم بحفظك وكلأهم بكلأك إنك على كل شيء قدير، اللّهم احفظهم بحفظك وكلأهم بكلأك إنك على كل شيء قدير، اللّهم عليك باليهود الظالمين، اللّهم إنهم قد طغوا وبغوا في الأرض الفساد فكن لهم بالمرصاد، كن لهم بالمرصاد وارسل عليهم عذابك ونقمتك التي ترسلها على القوم الكافرين، على القوم المجرمين إنك على كل شيء قدير، اللّهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين، واغفر لنا ذنوبنا كلها دقها وجلها وأولها وآخرها وعلانيتها وسرها، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.

فرغها : أبو عبدالله زياد المليكي